مجلة العلوم الإنسانية العربية
المجلد (٦) العدد (٣)
الإصدار الواحد والعشرون
٢٠٢٥ (٢٦-١)

أسلوب الشّرط في ديوان إبراهيم بن هَرْمة، دراسة نحويّة تطبيقيّة

إبراهيم بن محمّد بن سعيد المعولّي
د. محمد بن صالح الشيزاويّ

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

نشر إلكترونياً بتاريخ: ١٥ يوليو ٢٠٢٥م

الملخّص

يتناول هذا البحث أسلوبا من الأساليب النحوية التي أولاها النحاة اهتمامهم، وقد وسمته بأسلوب الشرط في ديوان إبراهيم بن هرمة. دراسة نحوية تحليليّة.

واهتمت بعض الدراسات الأدبية والبلاغية لهذا الديوان، وندر منها ما اهتم بالجانب اللغوي والنحوي، وأراد من خلال هذا البحث استكشاف سمات الجانب التركيبي والدلالي لأسلوب الشرط في ديوان إبراهيم بن هَرْمة.

وقد اتّكأ البحث على المنهج الإحصائيّ، الذي مكّنه من استقصاء أدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة في الديوان كاملًا، ثم استعرض الأبيات التي تحتوي على الأدوات الجازمة وصنفها حسب الأدوات الجازمة، ثم عرّج على المنهج التحليليّ الذي اعتمد عليه في تحليل أركان الاسلوب الأساسيّة، ووصف ما يعترض أحد أركانه من ذكر وحذف، وتقديم وتأخير. محاولا فهم دلالات الأسلوب وفق القواعد النحوية مع التحليل البلاغي. ثم استعرض الأدوات غير الجازمة ونهج الطريقة نفسها التي اعتمدها في الأدوات الجازمة.

وقد جاء البحث في تمهيد وفصلين، تناول في التمهيد: التعريف بالشاعر إبراهيم بن هَرْمة. ومعنى الشرط لغة واصطلاحا. والتعريف بأدواته الجازمة وغير الجازمة. ثم تناول في الفصل الأول أدوات الشرط الجازمة. وخصصت الفصل الثاني لأدوات الشرط غير الجازمة. ثم جاءت الخاتمة مشتملة على أهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحيّة: أسلوب، الجملة، الشرط، الجواب، ابن هرمة.

Abstract

This study addresses a syntactic style that has received significant attention from Arab grammarians. It is entitled The Conditional Style in the Diwan of Ibrahim ibn Harama: A Syntactic and Analytical Study. While some literary and rhetorical studies have been devoted to this Diwan, few have explored its linguistic and grammatical aspects. Through this research, the aim is to uncover the structural and semantic features of the conditional

style in the Diwan of Ibrahim ibn Harama.

The study relied on a statistical approach that enabled a thorough survey of both jussive and non-jussive conditional particles across the entire Diwan. It then presented the verses containing jussive particles, categorizing them based on each specific particle. Following that, the study adopted an analytical approach to examine the fundamental components of the conditional structure, describing instances of mention and omission, as well as syntactic fronting and postponement. The analysis sought to interpret the implications of these structures in light of grammatical principles and rhetorical considerations. The study then addressed the non-jussive particles, following the same methodology applied to the jussive ones.

The research consists of an introduction and two main chapters. The introduction includes a brief biography of the poet Ibrahim ibn Harama, along with the linguistic and technical definitions of conditionality, and an overview of both jussive and non-jussive conditional particles. The first chapter focuses on the jussive conditional particles, while the second chapter is dedicated to the non-jussive ones. The conclusion presents the key findings of the study.

*** المقدّمة**

الحمد الله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، أكرمه بنعمة العقل، وزيّنه بالفصاحة والبيان، ثم الصّلاة والسلام على أفصح من نطق بالضّاد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

وأردت أن أبحث في أسلوب الشرط في ديون إبراهيم بن هَرمة للأسباب الآتية: –

١– ديوان إبراهيم بن هَرْمة زاخر بالأساليب النحوية والبلاغيّة والدّلالات اللغويّة.

٢– قلّة الدراسات النحوية في شعر إبراهيم بن هَرْمة.

٣– الاهتمام بالتراث الأدبي وبالحضارة العربيّة التي تربط الأجيال الحاضرة بالسابقة.

٤– التمكن من الاستزادة من العلم والمعرفة في لغتنا العربيّة.

٥– أسلوب الشرط أسلوب قوي في معناه، متين في تركيبه، وموجّه لدلالات الألفاظ وإعرابها.

٦– لم يتناول أحد من الدّارسين البحث في أدوات الشّرط الجازمة وغير الجازمة في ديوان إبراهيم بن هَرْمة؛ لذلك كان اخياري لهذا الموضوع.

وتكمن أهمية البحث في عرض الدرس النحوي والعودة بأسلوب الشرط وأدواته في ديوان يعد مصدرا من مصادر الشعر العربي الفصيح، ومن الشعراء الذين يُحتجّ

بشعرهم فحري أن يتمعن فيه ويُدرَس. وتكمن الأهمية أيضا أن الموضوع نحوي أدبيّ، إذ التطبيق كان في ديوان يضم قصائد ذات جودة إبداعيّة وهو ديوان إبراهيم بن هَرمة.

ولهذا البحث أهداف؛ أهمها أن تحدد أدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة وتوثق. وأن تخصص هذه الأدوات فيي ديوان إبراهيم بن هرمة. وكذلك من ضمن الأهداف الاهتمام بعلم النحو من خلال دراسة الدواوين الشعرية القديمة.

واعتمدت في هذا البحث على المنهج الإحصائي ا التطبيقي لأدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة بهدف توثيقها، وتحديد معنى كل أداة ودلالتها ثم تطبيقها في الديوان.

وقد استفدت بعدد من الدراسات السابقة في إتمام هذا البحث ومن أهمها: –

١– إبراهيم بن هرمة حياته وشعره، لشكري ذيب عبد جبر، ١٩٨٧م.

٢– الجملة الشرطية عند النحاة العرب، لأبي أوس سليمان الرشيد الشمسان، ط١، ١٩٨١م.

٣– أسلوب الشرط في صحيح مسلم، ليحيى فضل الله مختار، ١٩٩٢م.

٤– الجملة الشرطية في الربع الأول من القرآن الكريم لمحمد الإمام إبراهيم الإمام، ١٩٩٧م.

٥– أسلوب الشرط في ديوان الهذليين، لأحمد بشارة جمعة سليمان، ٢٠٠٧م.

وقد كانت لي من الصعوبات التي واجهتني أثناء البحث؛ هو أن أدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة متفرقة في متون الكتب ومبعثرة، إذ لم يفرد لها باب في كتب النحو. والاختلاف الكبير بين النحاة في إعمال الأدوات أو إهمالها.

ومن الصعوبات أيضا الدلالات المتعددة لأدوات الشرط تشير إلى الإعراب المتنوع لها، ودخول بعض الأدوات على الجملتين الاسمية والفعلية.

وبُنيَ هذا البحث على تمهيد وفصلين، وكل فصل يتكون من مجموعة من المباحث، فلكل أداة مبحث فيه تطبيقات على الأداة وسرد لكل الشواهد التي وردت في الديوان، وبعد الفصل الأخير خاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات تليها قائمة المصادر والمر اجع.

فتمهيده يتأسس من عناوين تتحدث عن حياة إبراهيم بن هرمة نسبه ومولده وثقافته ووفاته، ثم مقدمة في أسلوب الشرط وتعريفه لغة واصطلاحا، ثم تعريف للأدوات الجازمة وغير الجازمة جميعها.

واعتمد الباحث على بعض المصادر الأدبية واللغوية في بحثه؛ وأهم تلك المصادر، ديوان إبراهيم بن هرمة، والكتب النحوية كالكتاب لسيبويه، والمقتضب للمبرد، والأصول في النحو لابن السراج، وأوضح المسالك لابن هشام، والمعاجم اللغوية كالصحاح للجوهريّ، ولسان العرب لابن منظور، وغيرها من الكتب..

*** التمهيد**

*** التعريف بابن هرمة**

هو إبراهيم بن عليّ بن سلمة بن عامر بن هرمة بن هذيل بن ربيع بن عامر بن مبيّح بن عديّ بن قيس بن الحارث

بن فهر[1]. هذا هو نسبه الكامل حسب المصادر التي ترجمت له. وزاد عليه أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني رواية عن العباس بن هشام الكلبيّ عن أبيه هشام بن محمد بن السائب الكلبيّ فقال بعد فهر " ابن مالك بن النصر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر"[2].

ويكنى ابن هرمة، وأبا أسحاق، ولكن الكنية الأولى على التوالي هي الغالبة. ذكرها الشاعر في معرض حديثه عن نفسه لمّا جاءه نعي إبراهيم بن محمد (الإمام) فقال:

والناس قد ثقلت يومًا مضاجعهم إلّا ابن هرمة أحيا الليل يقظانا

نُسب ابن هرمة إلى قبيلته فهر، فقيل له الفهريّ، ونُسب إلى الخُلج فقيل له الخُلُجيّ، ونُسب إلى المدينة، فقيل له المدنيّ ونسب إلى الحجاز، فقيل له الحجازيّ، ونسب إلى قريش فقيل له القرشيّ[3]. وتدور حول نسبة قبيلته "الخلج" في قريش ونسبته في قبيلته روايات وأخبار تشكك في صحة هذه النسبة ومصدر الشك فيها طريقان: –

أولًا: ما تناقشه بعض كتب الأنساب والتراجم واللّغة

ثانيًا: تشكك ابن هرمة نفسه في هذه النسبة، وترويجه لهذا الادّعاء

واختلف المترجمون لابن هرمة في تحديد سنة ولادته وبلغ الاختلاف ثلاثين سنة. ذكر ابن شاكر الكتبيّ ولادته سنة ستين[4]، وذكر صلاح الدين الصفديّ سنة سبيعين[5]، واتفق معه مجموعة من المؤرخين مثل البغداديّ. وذكر أبو الفرج الأصفهانيّ رواية عن البلاذري أنه ولد سنة تسعين[6]. واختار هذا التاريخ فريق من المحدثين[7]. وتفرّد محمد جبار المعبيد بتحديد سنة ولادته على أنها سنة ثمانين.

وتباينت الآراء في تحديد سنة وفاة ابن هَرْمة، كما هو الحال في سنة ولادته. ويُعدّ أقرب التواريخ لوفاته سنة خمسين ومئة، وقد ورد هذا التحديد في رواية ابن شاكر الكتبي ضمن أحداث تلك السنة، حيث قال: "وفيها تُوفِّي إبراهيم بن علي بن سلمة الفهري المدنيّ، الشاعر المعروف بابن هرمة"[8]، وهو التاريخ الذي رجّحه عدد من الباحثين المعاصرين.

[1] ابن الكلبي، جمهرة النسب، تحقيق محمود فردوس العظم (دمشق: دار اليقظة العربية، ١٩٨٦)، ١٢٦.
[2] أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني، تحقيق إحسان عباس وآخرين (بيروت: دار صادر، ٢٠٠٨)، ٤: ٣٦٧.
[3] ابن المعتز، طبقات الشعراء، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١)، ٢٠.
[4] ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، تحقيق إحسان عباس (دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٧٩). ٣: ٦١.
[5] الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق هيلموت ريتر (فيسبادن: فرانتز شتاينر، ١٩٦٢–٢٠٠٩)، ٦:٥٩
[6] الأصفهاني، كتاب الأغاني، ٦:٢٢٠.
[7] كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجار (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣)، ٧٠.
[8] الكتبي، عيون التواريخ، ١:٩٥.

أمّا أبعد الروايات زمنًا، فتجعل وفاته في سنة ستّ وسبعين ومئة، وبين هذين التقديرين وُرِدت تاريخان آخران، إلا أنّهما غير دقيقين ويُعدّان تقريبيَّين.

*** أسلوب الشرط في اللغة العربية**

*** الشرط لغة**

قال الجوهريّ: "الشرط معروف وكذلك الشّريطة، الجمع شروط وشرائط، وقد شرط عليه كذا يشرط وشرُط، واشترط عليه."[9]

وعرّف ابن منظور في لسان العرب مادة شرط فقال: "إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه"[10] .

ويتبيَّن معنى الشرط في كلام أهل اللّغة بأنه إلزام أحد المتعاقدين الآخر أمرًا معينًا، كقولهم: شرط عليه، وشارطه، واشترط عليه. ومثاله: اشتراط البائع على المشتري دفع الثمن ليملك المبيع، أو اشتراط المؤجر على المستأجر، وصاحب العمل على الأجير. فإذا وفّى الأجير بالشرط، استحق الأجرة كاملة، إذ هي معلّقة بتمام العمل. فالشرط هو الأساس الذي يُنظِّم التعاقد، ويُلزم كلا الطرفين بما اتُّفق عليه.

وقيل الشّرط في اللّغة بمعنى العلامة والأمارة، ومنه أشراط السّاعة، أي علاماتها، فقد قال تعالى: {فَقَد جاءَ أَشراطُها} [محمد: ١٨].

وهناك دلالات أخرى وليس المجال هنا لحصرها والتقصّي لها.

*** الشّرط اصطلاحًا**

تعريف الشرط عند الأصوليين اصطلاحًا هو: "ما يلزم من عدمه العدم، ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته"[11].

*** عند النحاة**

أسلوب الشرط تركيب لغويّ، يعرف بالجملة الشرطيّة، وقد تناول علماء اللغة والنحو ومفسرو القرآن بالتحليل والتفسير لمعرفة مصطلحاته وإيضاح مدلولاته في مدّة دراساتهم لقواعد اللغة التي مرت بمراحل متعددة حتى نضجت تلكم الجهود فأصبحت المصطلحات النحوية ذات مدلولات ثابتة: ومن بينها الجملة الشرطيّة.

فالشرط عند النحويين هو: "وقوع الشيء لوقوع غيره"[12].

*** الصورة الشكليّة لأسلوب الشرط**

يتكوّن أسلوب الشرط من ثلاثة أجزاء رئيسة هي: أداة الشرط، وتكون جازمة وغير جازمة، وجملة الشرط، وجملة جواب الشرط، كقوله تعالى: {إِن تُقرِضُوا اللَّهَ قَرضًا حَسَنًا يُضاعِفهُ لَكُم وَيَغفِر لَكُم وَاللَّهُ شَكورٌ حَليمٌ} [التغابن: ١٧]، ف (إن) هي أداة الشرط، و(تقرضوا) جملة الشرط، و(يُضاعفه لكم) هي جواب الشرط. فهذا هو التركيب اللّغويّ للجملة الشرطيّة.

9 أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧)، ٣/ ١١٣٦.
10 محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري، لسان العرب (بيروت: دار صادر، ١٤١٤ ه)، ٧/ ٣٢٩.
11 أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي القرافي، شرح تنقيح الفصول (شركة الطباعة الفنية المتحدة، ١٩٧٣)، ٨٢.
12 محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، المقتضب (بيروت: عالم الكتب)، ٢/ ٤٦.

*** أدوات الشرط الجازمة**

*** الحرفيّة**

١- إنْ: هي حرف باتفاق وتفيد ربط الشرط بالجواب، ووصفها المبرّد بأنها "الحرف الأصلي للمجازاة وبقية الحروف دواخل على الشرط"[13]، وهي تعدّ أمّ الباب لأصالتها ولاختصاصها بأمور لا توجد في سائر أخواتها.

٢- إذ ما: وهي تتكوّن من (إذ) الظرفيّة، و (ما) الزائدة، وحكم إضافة (ما) ل (إذ) باللزوم. واختلف العلماء في نوع الأداة، هل هي حرف أم ظرف، ولكن الراجح عند أكثر علماء اللغة على أنها حرف.

*** الاسميّة**

١- مَن: اسم شرط للعاقل، وتأتي لغير العاقل إذا اختلط بغير العاقل[14]. وتكون في الإعراب إما مبتدأ، وإما مفعوله به، وإما في محل جر.

٢- ما: هي اسم بإجماع؛ لأنها تقع موقع الاسم، وهي تدلّ على العاقل وصفات العاقل[15].

٣- مهما: هي اسم، وهي من أدوات الشّرط العاملة.

٤- حيثما: هي اسم شرط جازم بإجماع النحاة، وهي من الظروف التي تدل على الأمكنة، وقيل تأتي للزمان أيضًا.

٥- متى: ظرف زمان جازم متضمّن معنى الشّرط[16]، وذهب بعض النحاة — مثل ابن مالك - إلى أن (متى) تُهمل أحيانًا حملًا لها على (إذا).

٦- أيّان: ظرف للزمان بمعنى متى، وغالبا ما تقع استفهاماً، وقد تأتي شرطًا.

٧- أين: ظرف يُستفهم به عن المكان، وقد تُضمّن معنى الشّرط، وهي من الظروف التي يجازى بها[17].

٨- أنّى: بمعنى أين، وهي من الأدوات التي يُجازَى بها، وتأتي بمعنى كيف، وقيل إنها تأتي بمعنى متى.

٩- أيٌّ: اسم شرط جازم، وهي لا تبنى إلا إذا أضيفت وحذ صدر صلتها[18].

ثانيا: أدوات الشرط غير الجازمة

هي الأدوات غير العاملة، أي التي لا تجزم فعلا مضارعا، ولكن معنى الشرط متحقق في هذه الأدوات، وهي:-

١- إذا: ظرف لما يُستقبل من الزمان متضمّن معنى الشّرط، وقد يجزم بها في الشعر.

ويُعزى السّبب في عدم جزم أداة الشرط (إذا) عند جمهور النحاة إلى أنها لا تُعامل معاملة أدوات الشرط الجازمة، لمخالفتها في الدلالة. فبينما تُستخدم أدوات الشرط الجازمة للدّلالة على أمر مبهم يَحتمِلُ الوقوع أو عدمه، تُوظَّف (إذا)

13 الثمالي الأزدي، المقتضب، ٢: ٤٦.

14 عبد الله بن يوسف بن أحمد المعروف بابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (بيروت: دار الفكر).

15 ابن السراج، أصول النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي (بغداد: دار الرشيد، ١٩٨٠).

16 ابن السراج، أصول النحو، ٢: ١٦٠.

17 سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨)، ٣: ٥٦.

18 ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (القاهرة: دار التراث)، ١: ١٦١.

للدلالة على أمر معلوم متوقّع الوقوع، وهو ما يُخرجها عن دلالة الشرط الجازم.[19]

٢- كيف: الأصل فيها أنها للسؤال بها عن الحال، إلا أنها قد تُضمّن معنى الشرط، ورغم اختلاف النحاة في عملها إلا أن الجمهور يقرّ بعدم عملها.

٣- لو: حرف غير جازم يدل على امتناع شيء لامتناع غيره[20].

٤- لولا، ولوما: تدلان على امتناع الشيء لوجود غيره[21]، ويدخلان على الأسماء فقط، ويعرب الاسم المرفوع بعدهما على أنه مبتدأ على رأي البصريين.

٥- لّما: اختلف في تصنيفها هل هي حرف أم اسم، وعلى رأي سيبويه والجمهور على أنها حرف لوجود[22]، وترى جماعة من النحاة على أنها ظرف بمعنى حين. ولّما تربط بين جملتين الأولى سببا للثانية، وهذا هو الشرط.

٦- أمّا: حرف يأتي للشرح والتفصيل، وقيل للتوكيد، وعدّوها من الشرط لأنها تحمل معناه؛ وذلك بلزوم الفاء في جوابه

*** أدوات الشرط الجازمة في ديوان إبراهيم بن هرمة**

وردت في ديوان إبراهيم بن هَرْمة بعض أدوات الشّرط منها الجازمة ومنها غير الجازمة، وسندرس في هذا الفصل الأدوات الجازمة التي وردت في الديوان مع التحليل للأسلوب، وهذا الجدول يوضّح هذه الأدوات الجازمة ومرات تكرارها ونوعها: -

	الأداة	نوعها	عدد مرات تكرارها
1	إنْ	حرف شرط جازم	23
2	مَنْ	اسم شرط جازم	2
3	متى	اسم شرط جازم	2
4	مهما	اسم شرط جازم وقد تأتي حرفا	1
5	حيثما	اسم شرط جازم	1

وهذا تفصيل لهذه الأدوات وإعراب لأسلوب الشرط في الأبيات، مع سرد الشواهد لكل أداة: -

*** إنْ**

وردت في الديوان عشرون مرة، في قوله: -

قد كان يرقعُ خُلّتي ويُعينُني إنْ عضّني دهْرٌ فأوجعَ بالشَّبَا[23]

أسلوب الشرط في البيت: (إن عضّني.. فأوجع).

إنْ: أداة شرط جازمة مبنيّة على السكون لا محلّ لها من الإعراب. عضَّ: فعل الشرط، فعل ماضٍ مبني على الفتحة في محل جزمٍ. ني: النون للوقاية، وياء المتكلم ضمير متصل مبنى على السكون في محل نصب مفعول به. فأوجعَ: الفاء الرابطة تفيد الجواب على الشرط، وأوجع: فعل جواب الشرط، فعل ماضٍ مبني على الفتح في محل جزم، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، والأداة "إن" ربطت بين الجملتين، والفعليين هنا ماضيين في محل جزم.

19 سيبويه، الكتاب، 3:60.

20 أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق أحمد حسن مهدلي ومحمد الزغلول سلام (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٧)، ٢٥٢.

21 ابن فارس، الصاحبي، ٢٥٢.

22 الرماني، معاني الحروف، تحقيق فخر الدين قباوة (بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٠)، ١٢٢.

23 إبراهيم بن هرمة، شعر إبراهيم بن هرمة، تحقيق: محمد نفّاع، حسين عطوان. (دمشق: مكتبة الدكتور مروان العطيّة، ١٩٦٩)، ٦٣.

ودلالة الشرط: "إن عضّني دهرٌ" شرط يفيد التوقّع أو إمكان الحدوث. وجواب الشرط "فأوجع بالشّبا" يدلّ على شدّة الأذى، ف "الشَّبا" هي أطراف الأسنان، أي العضّ لشديد المؤلم[24]، فليس الغرض الحقيقي هنا هو تعليق المعونة على وقوع الحدث، بل هو للتصوير البلاغيّ لشدّة الابتلاء، ولبيان فضل المعين حين تشتد المحن؛ وهذا لأن البيت في القصيدة جاء في سياق المدح ليبرز الشاعر عظمة الممدوح وتصوير أن مساعدته ووفاءه لا ينقطعان حتى في أشدّ المحن وأوجع الظروف، وهو غرض بلاغيّ يُسمى في علم المعاني تعليق الشيء على ما هو ابلغ لبيات شرفه.

باللهِ ربك إنْ دخلتَ فقل لها هذا ابن هَرْمة واقفا بالبابِ[٢٥]

أسلوب الشرط الذي يحتوي على (إنْ) الشرطيّة هو: إنْ دخلت فقل.

إن: أداة شرط جازمة مبنيّة على السّكون لا محلّ لها من الإعراب. دخلت: فعل الشرط، فعل ماضٍ مبنيّ على الفتح المقدّر لاتصاله بتاء الخطاب في محل جزم. فقل: الفاء الرابطة حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب. قلْ: فعل أمر مبني على السكون في محل جزم جواب الشرط، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت.

ودلالة الشرط "إن دخلت" تدل على صعوبة أو استحالة حدوث الفعل وهو الدخول، فالشاعر لا يفرض دخول المخاطَب، بل يرجوه بلطف، فيربط القول بفعل الدخول للمترل. وهذا من باب تعليق الطلب على امر محتمل، أي أن الطلب "قل لها" معلّق على فعل "إن دخلت"، وهذا أسلوب فيه نوعا من التلطف والرقي في الأمر بدل المباشرة.

واستخدام (إنْ) الشرطيّة بدلا من (إذا) يدل بعدم التأكد من دخول المخاطَب، وكأن الشاعر يخشى ألا يُلبّى طلبه، وهذا يكسب المعنى رقةً وتلطّفًا في الخطاب.

فإنك إنْ تُقِمْ لا تلْقَ هندًا وإنْ ترحلْ فقلبك غيرُ صاحِ[26]

أسلوبان للشّرط في هذا البيت: (إنْ تُقِمْ لا تلْقَ)، (وإنْ ترحلْ فقلبك).

البيت يُصوّر حال المحبّ المتردد بين المقام والترحال؛ إن أقام لا يرى محبوبته، وإن رحل فقلبه يبقى مضطربا غير مستقر.

فالأسلوبان الشرطيّان يُعبّران عن حالتين كلاهما فيهما فَقْد، لا محبوب عند الإقامة، ولا راحة عند الرحيل.

اولاً: إنْ تُقِمْ لا تلقَ

إن: أداة الشرط حرف جازم مبني على السكون، وفعل الشرط (تُقِمْ) وهو فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون؛ لأنه صحيح الآخر. والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، وجملة جواب الشرط (لا تلقَ)، لا: حرف نفي مبني على السكون لا محلّ له من الإعراب. تلقَ: فعل مضارع مجزوم في جواب الشرط ب "إن"، وعلامة جزمه حذف حرف العلّة؛ لأنه معتل الآخر. والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت. هندا: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

[٢٥] إبراهيم بن هرمة، شعر ابن هرمة، ٧٠.

[26] المرجع نفسه، ٩٠.

ثانياً: والتركيب الشرطي الثاني في عجز البيت (وإن ترحلْ فقلبك).

والواو: حرف عطف مبني على السكون لا محل له من الإعراب. إنْ: فعل مضارع مجزوم ب "إن"، وعلامة جزمه السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت. فقلبك: الفاء: رابطة لجواب الشرط؛ لأنها جملة اسمية. وقلبك مبتدأ مرفوع وعلامة رفعة الضمة الظاهرة على آخره، وهو مضاف، والكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. غيرُ: خبر مرفوع وعلامة رفعة الضمة الظاهرة على آخره، وهو مضاف. صاح: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

وكلا الشرطين يدل على ضياع بين خيارين كلاهما مؤلم، فالمقام لا لقاء فيه، والرحيل لا راحة فيه.

فإن أكُ قد هفوتُ إلى أميرٍ فعَنْ غيْرِ التطوُّعِ والسَّماحِ[27]

أسلوب الشرط الذي يحتوي (إنْ) الشرطيّة هو: (فإن أكُ ...فعَنْ)

إنْ: أداة شرط جازمة، أكُ: فعل مضارع ناقص مجزوم بالسكون على النون المحذوفة للتخفيف، واسم كن ضمير مستتر تقديره (أنا)، والجملة الفعلية في محل رفع خبر كن. فعن: الفاء رابطة لجواب الشرط، واتصلت بها وجوبا؛ لأن الجواب شبه جملة، عن: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب. غير: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، وهو مضاف. التطوع: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره. والسماح: اسم معطوف على التطوع مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

ومعنى البيت: إنْ كنت قد أخطأت أو زللتُ بمدحي لأمير فليس ذلك عن طيب نفس، بل عن دافع آخر.

وأحسب أن "إنْ " هنا تفيد الاعتذار المشروط، كأن الشاعر يقول: حتى لو ملتُ إلى الأمير، فإنما لم يكن ذلك عن رغبة طوعيّة.

ومن دلالات الشرط في هذا البيت التقليل من شأن الذنب أو الخطأ، وكذلك هو تبرئة لنفس الشاعر من التملّق أو المجاملة للأمير الذي يمدحه.

ونستعرض بقية الشواهد ل (إنْ) الجازمة التي وردت في الديوان: –

وإنّك إنْ حَطَطت إليكَ رَحْلي بِغَربيِّ الشِّرَاةِ لذو ارْتياحِ

هَشَشْتَ لحاجة وعدت أخرى ولم تبخل بناجزة السّراح[28]

أسلوب الشرط: الأداة: إن. فعل الشرط: حططت. جواب الشرط: هَشَشْتَ.

ستكفيكَ الحوائجُ إنْ ألَمّتْ عليكَ بِصَرْفِ متلافٍ مُفيدُ[29]

أسلوب الشرط: الأداة: إن. فعل الشرط: ألّمت. جواب الشرط محذوف وتقديره: كفيتها أو دَفَعتَها.

إنّي نذرتُ لَئِنْ لقيتُك سالمًا أنْ لا أُعالجَ بعدكَ الأسفارا[30]

الأداة: إنْ. فعل الشرط: لقيتك. جواب الشرط: أن لا أعالج بعد الأسفارا، وهو مصدر مؤول في محل جزم جواب الشرط.

---

27 إبراهيم بن هرمة، شعر ابن هرمة، ٩٢.
28 المرجع نفسه، ٩٣.
29 المرجع نفسه، ٩٣.
30 إبراهيم بن هرمة، شعر ابن هرمة،١١٥.

إذا شدُّوا عمائمهُم ثَنوها على كَرَمٍ وإنْ سفَرُوا أناروا[31]

أسلوب الشرط الذي يحتوي على (إنْ) الشرطية هو: وإنْ سفَرُوا أناروا.

لقد شَقِيَتْ عيناكَ إنْ كُنتَ باكيًا على كلِّ مبْدًى مِنْ سُليمٍ ومَحْضَرِ
فأصبحَ رَسْمُ الدارِ قد حلَّ أهلُهُ شباكَ بني الكذّاب أو واديَ الغَمْرِ[32]

أسلوب الشرط: الأداة إن. فعل الشرط: كنت. جواب الشرط: فأصبح.

وإنّي وإنْ كانت مِرَاضًا صُدُورُكُم لَمُلْتمسُ البُقيا سليمُ لكُمْ صَدْرِي[33]

أداة الشرط: إنْ: فعل الشرط: "كانت مراضًا صدوركم"، وهي جملة فعلية ماضية مثبتة. جواب الشرط: "لَمُلتمسُ البقيا..." وهي جملة اسميّة، مسبوقة باللّام (لام الجواب).

فإنْ سَكَتَتْ بالغَوْرِ حنَّ صَبابةً إلى الغَورِ أو بالجَلْسِ حنَّ إلى الجَلْسِ[34]

أداة الشرط: "إنْ". فعل الشرط: "سكتت بالغور" جملة فعلية ماضية. جواب الشرط: "حنَّ صبابةً" جملة فعلية ماضية.

إنْ جلسوا لم تَضِقْ مجالسُهُمْ أو رَكِبُوا ضاقَ عنهُمُ الأُفُقُ[35]

أداة الشرط: "إنْ" أداة شرط جازمة. فعل الشرط: "جلسوا" فعل ماضٍ في محل جزم. جواب الشرط: "لم تَضِقْ مجالسُهُم" جملة فعلية، فعل مضارع مجزوم بـــ "لم".

ليس الشُّؤونُ وإنْ جادتْ بباقيةٍ ولا الجفونُ على هذا ولا الحدقُ[36]

الأداة: إنْ. فعل الشرط: جادتْ. جواب الشرط محذوف وتقديره: فلا تنفع.

إذا ما أبى شيئا مضى كالذي أَبى وإن قال إني فاعل فهو فاعلُ[37]

أسلوب الشرط الذي يحتوي على إنْ. الأداة: "إن". فعل الشرط: "قال". جواب الشرط: "فهو فاعلُ" جواب مقترن بالفاء؛ لأنه جملة اسميّة.

فإنْ تبكِها يومًا تَبَكْ بعَولَةٍ على لَطَفٍ في جَنْبِ سَلمى ولا بذْلِ[38]

أداة الشرط: "إن". فعل الشرط: "تبكِها" فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة. جواب الشرط: "تُبَكْ بعَولَةً" فعل مضارع مرفوع. الجواب لم يُجزَم لوجود الفاء ("فإن")، وهي فاء الجزاء، في أول الأسلوب. وهذه الفاء تدخل على الجواب إذا كان في صدر الكلام، أو عند اقتران الجواب بأداة شرط مسبوقة بـــ "الفاء".

احفَظ وَدِيعتَك التي استُودِعْتَها يومَ الأعازِبِ إنْ وصلْتَ وإنْ لَمْ[39]

في البيت أسلوبان للشرط: "احفظ وديعتك ... إن وصلتَ، وإن لم تصلْ"، ولكن الشطر الثاني حذف فيه فعل الجواب لفعل الشرط الثاني لدلالة الأول عليه.

الأسلوب الأول أداة الشرط: "إن". فعل الشرط: "وصلتَ". جواب الشرط: محذوف تقديره: "فاحفظها"، أي: احفظ وديعتك سواء وصلت أو لم تصل.

وأسلوب الشرط الثاني: –

31 المرجع نفسه، ٢٢
32 المرجع نفسه، ١٢٩.
33 المرجع نفسه، ١٣٠.
34 المرجع نفسه، ١٣٩.
35 المرجع نفسه، ١٥٠.
36 المرجع نفسه،١٥٢.
37 المرجع نفسه، ١٦٧.
38 المرجع نفسه،١٧٩.
39 المرجع نفسه، ١٩١.

أداة الشرط: "وإنْ". فعل الشرط: "لم تصلْ"، والفعل تصل حُذِفَ؛ لأنه مفهوم من السياق. جواب الشرط: محذوف أيضًا لدلالة الأول عليه، وتقديره كذلك: "فاحفظها".

ما أظنُّ الزّمانَ يا أمَّ عمرو تاركا إنْ هلكتُ من يبكيني[40]

الشرط: "إن هلكتُ". "إن": أداة شرط جازمة. "هلكتُ": فعل الشرط. وجواب الشرط محذوف تقديره: "إن هلكتُ، لم يبقَ من يبكيني".

لستَ تُبالي فوات الحجِّ إنْ نَصِبتْ ذاتُ الكَلالِ وأَسْمنتْ ابنَ حِرقينِ[41]

الأداة (إنْ). وفعل الشرط: (نصبتْ). وجواب الشرط محذوف تقديره:(لم تبالِ فوات الحج).

إنّ لي عنده وإنْ زَعَم الأعداء حظًّا من نفسه وَقَفيًّا[42]

الأداة: (إنْ). فعل الشرط: (زعمَ). جواب الشرط محذوف، تقديره: (فإن لي عنه حظا من نفسه)، وحُذِفَ؛ لأنه مفهوم من السياق.

إنْ أَمُتْ تبْقَ مِدْحتي وإخائي وثنائي من الحياة مَليًّا[43]

أسلوب الشرط: "إن أُمتْ تبقَ" أداة الشرط: إن. فعل الشرط: أُمتْ. جواب الشرط: تبقَ.

إنْ حَاربوا وضَعُوا أو سَالموا رَفعُوا أو عَاقَدُوا ضَمنُوا أو حدَّثوا صدَقُوا[44]

أسلوب الشرط: (إنْ حَاربوا وضَعوا). أداة الشرط: إنْ. فعل الشرط: حاربوا. جواب الشرط: وضَعوا.

*** مَنْ**

جاءت مَنْ الجازمة في الديوان على صورتين: –

١– فعل الشرط مضارع والجواب ماضيًا

ومَنْ يُعجِلْ الخيلَ يومَ الوَغَى بإلجامها قبلَ إسراجها

أشارتْ نساءُ بني غالبٍ إليكَ به قبلَ أزواجِها[45]

الأسلوب الشّرطيّ في البيتين هو: "ومَنْ يُعجل..... أشارتْ نساءُ".

مَنْ: اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ. وفعل الشرط: يُعجل: فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو). وجواب الشرط في البيت الذي يليه وهو الفعل "أشارت": فعل ماضٍ مبني على السكون المقدّر لاتصاله بتاء التأنيث، ونساء: فاعل مرفوع وعلامة رفعة الضمة الظاهرة على آخره.

فالشاعر في البيتين يمدح الفارس الذي يُبادر إلى تهيئة الخيل في المعركة، إذ يُسرع بإلجامها قبل تجهزيها التام أي قبل الإسراج، وهي صورة للجرأة والتقدّم في القتال.

ويقول: إنّ من يفعل ذلك، فإن النساء يشرن إليه بإعجاب وتقدير. وهذا الشرط يفيد المدح والتحفيز؛ فأسلوب الشرط هنا يُبرز العَلاقة بين فعل الشرط (المبادرة في القتال) والجزاء (الإعجاب والسبق في الذكر من قبل النساء). وهو من أساليب ربط السبب بالنتيجة بصورة بلاغيّة إبداعيّة.

40 المرجع نفسه،٢١٨.
41 المرجع نفسه، ٢٢٤.
42 المرجع نفسه، ٢٢٨.
43 المرجع، نفسه، ٢٢٨.
44إبراهيم بن هرمة، شعر ابن هرمة، ٢٣٩.
45 المرجع نفسه ٨٦

*** الفعلان مضارعان**

مَنْ يَعْتَمِدْكَ ابنَ عبدِ اللهِ مُجتديًا لِسيْبِ عُرْفِكَ يَعْمِدْ خيْرَ معْمُود[46]

الأسلوب الشرطي هو (مَنْ يَعْتَمِدْكَ ..... يَعْمِدْ)، مَنْ: شرطية وربطت بين ركني التركيب، فيتوقف حصول الحدث في جملة الجواب على حصوله في جملة الشرط، ومَنْ هنا تدل على الرجل العاقل، وهي في محل رفع مبتدأ. وفعل الشرط (يعْتمدْك) مجزوم ب (مَن) وعلامة جزمه السكون، والفاعل ضمير مستتر جوازا يعود إلى مَنْ. والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به. (ويَعْمدْ) فعل الجواب والجزاء مجزوم وعامل جزمه الأداة مَنْ بواسطة فعل الشرط، وعلامة جزمه السكون الظاهر على آخره. والفاعل ضمير مستتر جوازا يعود إلى مَنْ.

والبيت في سياق المدح؛ إذ يقول الشاعر لممدوح: من يقصدك طالبا المعروف والإحسان، قصد خير من يُقصد. وقوة إيصال هذا المعنى للممدوح لا يتحقق إلا بهذا الأسلوب الشرطيّ.

*** متى**

شديد التأني في الأمور مجرِّبٌ متى يعْرُ أمرُ القومِ يفْرِ ويخْلُقِ[47]

أسلوب الشرط: (متى يَعْرُ أمر.. يَفْرِ).

(متى) ظرف للزمان المبهم، فيه معنى الشرط، (فمتى): أداة شرط تجزم فعلين مبنية على السكون في محل نصب ظرف زمان. وفعل الشرط: يَعْرُ: فعل مضارع مجزوم بالأداة متى وعلامة جزمة السكون، وحرك بالضم لاستقامة الوزن. وأمر: فاعل مرفوع. وجملة "يعْرُ أمر القوم" جملة فعلية في محل جر بالإضافة إلى "متى"؛ لأن متى ظرف يضاف إلى جملة. جواب الشرط: يَفْرِ: فعل مضارع مجزوم بأداة الشرط "متى"، وقيل مجزوم بجواب فعل الطلب، وعلامة جزمة حذف حرف العلة. والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو).

وعلاقة الشرط في البيت بالجواب علاقة سببية زمانيّة، أي إن تحقق الشرط (وهو ظهور مصائب القوم والشدة) يؤدي حتما إلى الجواب (يفرِ ويخلق، وهذا يبرز قدرة الشخص الممدوح على اتخاذ قرارات حاسمة مناسبة لكل موقف. فأسلوب الشرط في هذا البيت جاء لتقوية غرض البيت وهو المدح، وأكّد الشاعر حكمة ممدوحة بهذا الأسلوب الشرطي التعليقي مما يعطي إحساسا بالاستعداد الدائم للشخصية الممدوحة.

وأُمّاً لها فضلٌ على كلِّ حُرّةٍ متى ما تُسابِقْ بابنيها القومَ تَسْبِقِ[48]

أسلوب الشرط: (متى ما تسابقْ .... تسبقِ)

(متى ما): الأداة أُضيفت إليها (ما) فصارت مركّبة، هي تزيد من الكلام توكيدا، وتظلّ تعمل عمل أدوات الجزاء، فهي أداة شرط تجزم فعلين مبنيّة على السكون في محل نصب ظرف زمان. تسابقْ: فعل الشرط فعلٌ مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هي). تسبقِ: فعل جواب الشرط مجزوم وعلامة جزمها السكون، وكُسِرَ الفعل للمحافظة على الرويّ، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هي).

46 المرجع نفسه ١٠٩

47إبراهيم بن هرمة، شعر ابن هرمة،١٥٨.

48 المرجع نفسه، ١٥٨.

فعُلِّق في البيت تحقيق الجزاء بفعل الشّرط بواسطة الأداة الجازمة (متى)، فإذا دخلت أمٌّ بفضلهما في سباق أو مفاخرة بين الناس، فإنها تتفوق وتغلبهم، لفضل بنيها وتميّزهم.

والشرط هنا يحمل دلالة التكرير والاحتمال المتيقّن أي أن هذا الفعل متوقع منها دومًا.

والمعنى الإجمالي للبيت هو أنه يكفيك من فضلها – الأم – أنّك إنْ رأيتها تنافس القوم بابنيها، فستراها تسبقهم.

*** مهما**

ومهما أُلامُ على حبِّهم فإني أُحبُّ بني فاطمة[49]

أسلوب الشرط الذي يحتوي على (مهما): ومهما ألام.. فإني.

أداة الشرط: مهما، وهي اسم شرط جازم- تفيد الاستمرارية والعموم وتجزم فعلين- مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، وخبرها جملتا الشرط والجواب. جملة الشرط: ألام: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعة الضمة، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره (أنا). والجملة الفعلية في محل جزم فعل الشرط. وجملة جواب الشرط: "فإني أحب بني فاطمة" فالفاء رابطة لجواب الشرط، و "إني أحب" هي جملة الجواب، وهي في محل جزم جواب الطلب.

والمعنى أنه مهما كان اللّوم الذي يتلقاه الشاعر على حبه لبني فاطمة سيظل يحبّهم، وهذا الأسلوب الشرطي في البيت يعبر عن الثبات والتأكيد على موقف الشاعر رغم أيّ لوم، وهذا يُظهر قوة العاطفة لديه وقوة التمسك بحب بني فاطمة.

*** حيثما**

وأنني حيثما يشري الهوى بَصَري من حيثما سلكوا أَدْنُو فأَنظورُ[50]

أسلوب الشرط الجازم الذي يحتوي على حيثما: (حيثما سلكوا أدنو).

(حيثما): أداة شرط ظرف مكان مبهم في محل نصب، وتجزم فعلين وتربط الركنين، إذ الشرط سبب في الجواب.

(سلكوا): فعل ماض مبني على الضم في محل جزم؛ لأنه فعل الشرط، والواو: ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل. (أدنو): فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعة الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا. وجملة "أدنو" جملة فعلية في محل جزم جواب الشرط.

ومعنى الشرط في البيت أي أنهم كلما سلكوا أو ساروا في جهة، أقترب منهم لأتابعهم وأنظر في سيرهم. والأسلوب الشرطي في البيت جاء ليعبّر عن الارتباط الوثيق والتتبع المستمر للمحبوبين أينما ذهبوا، ويبرز الأسلوب التأكيد على معاني الوفاء والتعلّق الشديد، واستخدام "حيثما" للدلالة على العموم المكاني يعزز من معاني الوفاء والإخلاص في البيت.

*** أدوات الشرط غير الجازمة في ديوان إبراهيم بن هَرْمة**

سندرس في هذا الفصل الأدوات غير الجازمة التي وردت في الديوان مع التحليل للأسلوب، وهذا الجدول يوضّح هذه الأدوات غير الجازمة ومرات تكرارها ونوعها: –

49 إبراهيم بن هرمة، شعر ابن هرمة، ٢١٤.

50 المرجع نفسه، ٢٣٩.

	الأداة	نوعها	عدد مرات تكرارها
1	إذا	ظرف زمان متضمن معنى الشرط غير الجازم، وقد يُجزم بها في الشعر	44
2	لو	حرف شرط غير جازم	12
3	لولا	حرف غير جازم	5
4	لَمّا	حرف شرط غير جازم، وقيل اسم شرط غير جازم	6
5	أمّا	حرف شرط غير جازم	2

*** إذا**

بعد (إذا) الشرط والجواب فعلان ماضيان: –

حتى إذا واجَهْنهُ وعرفْنهُ فدَّينَهُ بِبَصَابِصِ الأذنابِ[51]

أسلوب الشرط: "إذا واجهنه.. فدّينه".

إذا: ظرف زمان للمستقبل، مبني على السكون في محل نصب .ووليها "واجهنه": فعل شرط ماض، والهاء مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو. "فدّينه": فعل ماض وهو جواب الشرط، والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو.

والمعنى العام للبيت: أي أن الشخص الممدوح إذا واجه الخيول عرفته، وبادرت إليه بالتحية والتقدير بتحريك أذنابها، وهذا يدل على رفعة ومكانة الشخص بين الخيل حتى إنها تحيّيه وتميّزه عن غيره، فالبيت فيه تصوير رائع لطبيعة العلاقة بين الفارس وفرسه، ودلّ الشرط في هذه الصورة البلاغية على أن هذا الفعل دائم الحدوث والتكرار.

وإذا تنوّرَ طارقٌ مستْنبِحٌ نَبَحَتْ فدَلَّتهُ عليَّ كِلَابي[52]

أسلوب الشرط في البيت: "وإذا تنوّر طارق... نبحت فدلّته".

إذا: ظرف لما يُستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط، وهي أداة غير جازمة. تنوّر: فعل الشرط فعل ماضٍ مبني على الفتح. طارق: فاعل لتنوّر. وجملة "إذا تنوّر طارقٌ.." هي جملة شرطيّة في محل جر مضاف إليه، متعلقة ب (إذا). وجواب الشرط: نبحت: فعل ماض، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هي)، فدلته: الفاء رابطة لجواب الشرط، دلّته: فعل ماضٍ، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هي الكلاب)، والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به. فالجواب مركّب من فعليين ماضيين متتاليين: "نبحت فدلّته"، وكلاهما تمّا بعد تحقق الشرط.

وكأن الشاعر يقول: كلما أقبل طارقٌ ليليٌّ يوقد ناره ويثير نباح الكلاب، بادرت كلابي بالنّباح عليه، ثم قادته إليّ. فالبيت يصوّر الوفاء والانتباه لدى الكلاب، وكأن الشاعر يفاخر بحسن صنيعها أو إخلاصها له.

ودلالة أسلوب الشرط هنا هي إبراز الاستعداد والتأهّب؛ فالكلاب ترصد وتستجيب بجرد بروز الطارق، والفاء تفيد الترتيب المنطقي والزمني للأحداث، وتقوّي من الارتباط بين الشرط والجواب.

أُحبُّ الليلَ أنَّ خيالَ سَلْمى إذا نِمْنَا أَلَمَّ بنا فزارا[53]

أسلوب اشرط في البيت: " إذا نِمْنَا أَلَمَّ بنا فزارا ".

إذا: سبق إعرابها. نمنا: فعل ماضٍ، والفاعل ضمير متصل "نا". ألَمَّ: فعل ماضٍ وهو جواب الشرط. بنا: جار ومجرور متعلّق ب "ألمّ". فزارا: الفاء رابطة للجواب الثاني، زارَ: فعل ماض، والألف للإطلاق. " إذا نِمْنَا أَلَمَّ بنا فزارا ‘‘:

[51] إبراهيم بن هرمة، شعر ابن هرمة، ٧١.
[52] المرجع نفسه، ٧٣.
[53] إبراهيم بن هرمة، شعر ابن هرمة ١١٧.

جملة شرطية، الشرط فيها "إذا نمنا"، والجواب مركب من فعليين ماضيين: ألمّ وزارَ.

و "إذا نمنا" يدلّ على سكون وهدوء، تهيّئ لحضور الخيال. وجواب الشرط جاء بالفعلين: ألمّ (بمعنى حضر على غير موعد)، وزار تصوّر الحضور المفاجئ للخيال، والمعنى فيه شعور بالشوق والترقب. والعلاقة الشرطية هنا تفيد أنه: كلما نمنا جاء خيال سلمى يزورنا، ولذلك نحب الليل؛ لأنه وقت اللقاء بخيال المحبوبة.

ونستعرض بقيّة الشواهد التي وردت في الدّيوان على ذلك: –

إذا ضلَّ عنهم ضيفُهُمْ رَفَعُوا له من النَّارِ في الظّلْماءِ أَلْوِيةَ حُمْرَا[54]

أسلوب الشرط في البيت: "إذا ضلّ رفعوا".

إذا شدُّوا عمائِمَهُمْ ثَنوْها على كَرَمٍ وإن سفَرُوا أناروا[55]

أسلوب الشرط: "إذا شدّوا ثنوها".

إذا خَفِيَ القومُ اللِّثامُ رَأَيتني مُقارِنَ شمسٍ في المَرَّةِ أو بَدْرِ[56]

أسلوب الشرط: "إذا خفيَ رأيتني".

أتنسين أيّامي وأيّامكِ التي إذا ذَكَرَتها النّفسُ كادتْ تُذيعُها[٥٧]

أسلوب الشرط: "إذا ذكرتها كادتْ".

وإذا هَرَقتَ بكلِّ دارٍ عَبْرةً نُزِفَ الشُّؤونُ ودمعُكَ اليَنبُوعْ[58]

أسلوب الشرط: "وإذا هرقت نُزِفَ".

فكيف إذا حلَّتْ بأكنافِ مُفْحِلٍ وحلَّ بوَعْساءِ الحُلَيفِ تَبيعُها[59]

أسلوب الشرط: "إذا حلّتْ وحلّ".

أموتُ إذا شطّتْ وأَحْيا إذا دَنتْ وتبعثُ أحزاني الصّبا ونسيمُها[60]

أسلوب الشرط: "أموت إذا شطت وأحيا إذا دنت".

أهل المدائحِ تأتيهِ فتمْدَحُهُ والمادحونَ إذا قالوا له صَدَقُوا[61]

أسلوب الشرط: "إذا قالوا له صدقوا".

فَلَمْ يبقَ في الصّدر من حبّها سوى أن إذا ذُكرتْ قلتُ آحا[62]

أسلوب الشرط:" إذا ذكرت قلتُ".

كريمٌ إذا ما شاء عدَّ له أَبًا له نَسَبٌ فوق السِّماكِ المحلِّقِ[63]

أسلوب الشرط: "إذا ما شاء عدّ".

إذا ما أَبى شيئا مضى كالذي أَبَى وإن قال إني فاعلٌ فَهْوَ فاعلُ[64]

أسلوب الشرط: "إذا ما أبى شيئا مضى".

لَيْثٌ بَحَجْرٍ إذا ما هَاجهُ فَزَعٌ هاجَ إليه بإلجامٍ وإسْرَاجِ[65]

أسلوب الشرط: "إذا ما هاجه هاجَ".

إذا جَعَلَ البخيلُ البخلَ تُرْسًا وكان سلاحه دون السّلاحِ[66]

أسلوب الشرط: "إذا جعل وكان"

إذا ما أرادَ الأمرَ ناجى ضميرَهُ فناجَى ضميرًا غيرَ مُختلفِ العَقْلِ[67]

---

54 المرجع نفسه، ١١٧.
55 المرجع نفسه، ١٢٢.
56 إبراهيم بن هرمة، شعر ابن هرمة، ١٣٣.
٥٧ المرجع نفسه، ١٤٦.
58 المرجع نفسه، ١٤٣.
59 المرجع نفسه، ١٤٥.
60 المرجع نفسه، ٢١٣.
61 المرجع نفسه، ١٥٥.
62 المرجع نفسه، ٢٣٥.
63 المرجع نفسه، ١٥٨.
64 المرجع نفسه، ١٦٧.
65 المرجع نفسه، ٨٢.
66 المرجع نفسه، ٩٣.
67 المرجع نفسه، ١٧٩.

أسلوب الشرط: "إذا ما أراد ناجى".

إذا فخّمتُ غيركَ في ثنائي ونُصْحي في المَغيبةِ وامْتداحي[68]

جواب الشرط محذوف وتقديره: (وكان نصحي..). أسلوب الشرط: "إذا فخّمت وكان نصحي".

فقل للسَّرِيِّ الواصلِ البَرِّ ذي النَّدى مديحًا إذا ما بُثَّ صُدِّوَ قَائِلُهْ[69]

أسلوب الشرط: "إذا ما بُثّ صُدّو".

هشّ إذا نزل الوفودُ ببابِهِ سَهْلِ الحجابِ مُؤدَّبِ الخُدّامِ[٧٠]

جواب الشرط محذوف لدلالة السياق عليه، بتقدير: "إذا نزل هشّ"

إذا قيل أيّ فتىً تعلمونَ أهشُّ إلى الطَّعْنِ بالذَّابلِ[71]

أسلوب الشرط: "إذا قيل أهشّ".

بعد (إذا) فعل الشرط ماض، ومضارع في الجواب:-

فإذا رأيتَ شقيقَهُ وصديقَهُ لم تدرِ أيهما أخو الأرحامِ[72]

أسلوب الشرط في البيت: "إذا رأيت... لم تدرِ"

إذا: أداة شرط غير جازمة، رأيت: فعل ماضٍ مبني، والتاء ضمير متصل في محل رفع فاعل، ورأيت فعل الشرط. لم تدرِ: لم حرف نفي وجزم. تدر: فعل مضارع مجزوم ب لم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.

والأداة "إذا" تفيد تحقق الشرط في المستقبل، مع دلالة اعتياد الأمر أو سهولة تحققه.

وفعل الشرط ماضٍ لكنه يفيد الاستقبال، وذلك لأنه لا يشرط لشيء إلا في المستقبل.

والشرط صُوِّر بصورة متكررة وهي الإبصار للشقيق والصديق. والنتيجة الحتميّة لفعل الشرط أن الناظر لا يستطيع أن يميّز بين الصديق وشقيق الرحم؛ وهذا يُظهر قوة الرابطة الوجدانيّة والوفاء بين الصديقين، وكأنه يماثل الأخ في العَلاقة. فأسلوب الشرط في البيت خدم غرضا بلاغيا يتمثل في إظهار التقارب بين الصديق والشقيق في علاقتهما، بحيث يُبهم عليك التفريق بينهما.

يَكادُ إذا ما أبْصَرَ الضَّيفَ مُقبِلًا يُكَلِّمُهُ من حُبِّهِ وهْو أعجمُ[73]

أسلوب الشرط في البيت: "يكاد إذا ما أبصر... يكلمه".

إذا: ظرف لما يُستقبل من الزمان، متضمن لمعنى الشرط. وما: زائدة للتوكيد. أبصر: فعل الشرط وهو فعل ماضٍ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو. وجملة أبصر في محل جرّ بالإضافة متعلقة ب (إذا). وجملة "إذا ما أبْصَرَ الضَّيفَ مُقبِلًا" في محل رفع خبر يكاد.

يكلّمه: جواب الشرط فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو)، والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به.

وأداة الشرط "إذا ما" تفيد أن وقوع فعل الإبصار أمر متوقع أو معتاد، والفعل "يكاد" جاء قبل أداة الشرط لفظًا، ولكن المعنى يدل على أنه متصل بجواب الشرط "يكلّمه"

68 المرجع نفسه ٩١.
69 المرجع نفسه، ١٨٦.
٧٠ المرجع نفسه، ٢٤٢.
71 المرجع نفسه، ١٧٤.
72 المرجع نفسه، ٢٤٢.
73 المرجع نفسه، ١٩٨.

وتقدير الكلام: إذا ما أبصرَ الضيفَ مقبلا، يكاد يكلمه من حبه. والفعل يكاد يدلّ على أن الامر قارب أن يحصل، والمبالغة البلاغيّة الإبداعيّة في البيت تكمن في أنه يكاد يُكلّم الضيف من شدّة حبّه له، مع أن الضيف أعجم لا يفهم ما يقوله القائل، وهذا يدلّ على صفة عربية أصيلة وهي فرط الحفاوة في استقبال الضيف والميل لإكرامه والترحيب به بالكلام رغم عدم فهمه له.

وسنستعرض شواهد إذا التي وردت على هذه الهيئة:-

مَرْتعُ ذَوْدِي مِن البلادِ إذا ما شاع جدبُ البلادِ أَكْلَؤها[74]

أسلوب الشرط: "إذا ما شاع أكلؤها".

تكاد تخرجُ من بين الجبالِ إذا ما قال غيْري لأُخرى غيْرها عَاجِ[75]

جواب الشرط محذوف، وأسلوب الشرط نقدره ب: إذا ما قال.. تكاد تخرج.

وطارقِ ليلٍ قد فَرَيْتُ هِلالَهُ يَخُبُّ إذا عقلَ المطِيَّ وَيَرْسُمُ[76]

أسلوب الشرط: "إذا عقل المطي يخب ويرسم".

ذكَرتك ذكرةً فاصطدتُ ظَبْيًا وكنتُ إذا ذكَرتُك لا أَخيبُ[77]

أسلوب الشرط: "إذا ذكرتك لا اخيبُ".

وأَصْرِفُ عن بعض المياه مطِيَّتي إذا أَعْجَبَتْ بعضَ الرِّحال المشارعُ[78]

جواب الشرط محذوف، تقديره: "إذا أعجبتْ.. أصرفُ"

* **الشرط فعل ماض، والجواب جملة اسميّة**

يُكِنُّ ضيفي إذا تأَوّبني أَوسَعُ أبياتنا وأدفَؤُهَا[79]

أسلوب الشرط: "إذا تأوبني أوسع".

* **جواب الشرط فعل أمر**

إني استَحَيتُكَ أنْ أفُوهَ بحاجتي فإذا قَرَأتَ صحيفتي فَتفهّمِ[80]

أسلوب الشرط في البيت: "فإذا قرأت صحيفتي فتفهمِ"

تركيب الشرط: إذا: ظرف لما يُستقبل من الزمان، متضمن معنى الشرط غير جازمة. قرأتَ: فعل الشرط وهو فعل ماضٍ مبني على الفتح، والتاء ضمير في محل رفع فاعل. وإذا في البيت تفيد التحقق.

جواب الشرط: فتفهمِ: الفاء رابطة لجواب الشرط وهي لازمة لأن الجواب إنشائي وهو فعل الأمر. فتفهم: فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره (أنت).

وأسلوب الشرط هنا جاء لإظهار الأدب والحياء، فقد عجز عن التصريح بالطلب مباشرة، فلجأ إلى وسيلة غير مباشرة وهي قراءة رسالته، ثم علّق طلبه على قراءتها.

*** وشواهدها في الديوان**

ارْبِعْ علينا قليلا أيها الحادي قلّ الثَّواءُ إذا نزَّعتُ أَوْتادي[81]

الجواب متقدم، وتقدير أسلوب الشرط: (اربع إذا نزّعت أوتادي).

إذا لَمْ تستطِعْ شيئًا فَدَعْهُ وَجَاوِزْهُ إلى ما تستطيعُ[82]

74 المرجع نفسه، ٥٨.
75 المرجع نفسه، ٨١.
76 المرجع نفسه، ١٩٧.
77 المرجع نفسه، ٦٩.
78 المرجع نفسه، ١٤٠.
79 المرجع نفسه، ٥٨.
80 االمرجع نفسه، ٢٠٠.
81 المرجع نفسه، ١٠٣.
82 المرجع نفسه، ١٣٩.

أسلوب الشرط: "إذا لم تستطع فدعه".

*** بعد إذا اسم ظاهر**

إذا المرءُ لم ينفعك حيّا فنفعُهُ أقلُّ إذا ضُمّتْ عليه الصّفائح[83]

أسلوب الشرط في البيت: "إذا المرءُ لم ينفعك حيًّا فنفعه أقلّ...".

إذا: ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط غير جازم. والمرءُ: اسم ظاهر مرفوع، واختُلفَ في عامل رفعه، فقيل إنه مرفوع بفعل محذوف يفسّره الفعل "ينفعك"، وقيل مرفوعا على أنه مبتدأ. لم: حرف نفي وجزم وقلب. ينفعك: فعل مضارع مجزوم ب (لم)، والفاعل ضمير مستتر يعود على "المرء"، والكاف مفعول به. و"لم ينفعك" هي فعل الشرط. وحيًّا: حال منصوبة من "المرء". وجواب الشرط: "فنفعه أقل..." والفاء ربطت الجواب بالفعل مباشرة، وهو واجب الربط بالفاء؛ لأن الجواب جملة اسميّة.

ودلالة الشرط هنا هي التنبيه والتحذير، فالشاعر يهيئ السامع لفكرة مهمة وهي من باب الحكمة للإنسان في حياته، وهي: إذا لم يُظهر الإنسان نفعه في حياته، فمن الأولى ألا تنتظر منه نفعًا بعد وفاته.

أما بقية شواهدها في الديوان فهي: –

مُطرِقٌ يُكْذِبُ عن أعدائِه يَنقُضُ الكَلْمَ إذا الكَلْمُ التَأَمْ[84]

جواب الشرط محذوف دلّ عليه سياق البيت، وتقدير الأسلوب: إذا الكلم التأم ينقض الكلم.

فَلَسْتَ على رَجْعِ الكلامِ بقادرٍ إذا القولُ عن زلّاته فارَقَ الفَمَا[85]

أسلوب الشرط:" إذا القول فارقَ".

إني إذا ما البخيلُ أَمَّنها باتتْ ضموزًا منّي على وَجلِ[86]

أسلوب الشرط: إذا ما البخيل باتت.

إذا مُطْمِعٌ يومًا غزاني غَزَوْتُهُ كتائبَ ناسٍ كَرَّها واطِّرادَها[87]

جملة الشرط: إذا مُطْمِعٌ يومًا غزاني. والجواب: غزوته.

إني إذا الجارُ لم تُحفَظ محَارِمهُ ولم يُقَل دونَهُ هَيْدِ ولا هَادِ[88]

جملة الشرط: إذا الجار لم تحفظ محارمه. وجواب الشرط: محذوف، وتقديره: قمتُ بواجبي في حمايته.

إني إذا ما امرؤٌ خفّتْ نعامَتُهُ إليّ واستحصدَتْ منه قُوَى الوَذَمِ[89]

أسلوب الشرط وجوابه محذوف وتقديره: إني إذا ما امرؤ خفّت نعامته.. نصرته.

ما غَبَّرَتْ وَجْهَهُ أمٌّ مهجَّنةٌ إذا القتام تغشّى أَوجهَ الهُجُنِ[90]

أسلوب الشرط في البيت: الجواب محذوف؛ لأن السياق دلّ عليه. الشرط: إذا القتام تغشّى أَوجهَ الهُجُنِ. وتقدير الجواب: ما غبّرتْ

إذا الكَرَى غيَّرَ الأفواه وانقلبتْ عن غير ما عُهِدَتْ في نومها الرِّيَقُ[91]

أسلوب الشرط: إذا الكرى... انقلبت.

---

83 المرجع نفسه، ١٣٦.
84 المرجع نفسه، ١٩٢.
85 المرجع نفسه، ١٩٣.
86 المرجع نفسه، ١٨٥.
87 المرجع نفسه، ١١٣.
88 المرجع نفسه، ١٠٤.
89 المرجع نفسه، ٢١٠.
90 المرجع نفسه، .٢٢٢.
91 المرجع نفسه، .١٥٣.

لا يُسْتَفَزُّ ولا تَخْفَى عَلَامتُهُ إذا القَنَا شال في أطرافها الخَرَقُ[92]

أسلوب الشرط: جملة الشرط: إذا القنا شالَ. وجواب الشرط: لا يُستفز.

وَجَدُّكَ من قَيْسٍ إذا القومُ حَصَّلوا مكانَ نِياطِ القَلْبِ بين الأضالعِ[93]

جملة الشرط: إذا القوم حصّلوا. وجملة جواب الشرط: محذوف وتقديره: كان جدٌّ في مقدمتهم.

إذا هِيبَ أَبوابُ المُلوكِ طَرَقْتُها بِطَرقةِ وَلاَّجٍ لها نابِهِ الذِّكْرِ[94]

أسلوب الشرط: إذا هيب... طرقتها.

يَدُلُّ ضيفي عليَّ في غسقِ اللـ ـّيلِ إذا النارُ نام موقدها[95]

جملة الشرط: إذا النار نام موقدها. وجملة جواب محذوفة وتقديرها: يدل ضيفي.

*** بعد إذا ضمير رفع منفصل**

إذا أنت لم تأخذْ من اليأسِ عِصمةً تُشَدُّ بها في راحَتَيْكَ الأصابَعُ[96]

أسلوب الشرط: "إذا أنت لم تأخذ..... تشدّ بها.."

إذا: أُعربت سابقا. أنت: ضمير رفع منفصل مبني على الفتحة في محل رفع، وعامل رفعه الفعل المضمر يفسره الفعل "لم تأخذ"، وجواب إذا الفعل "تشدّ" وهو فعل مضارع مرفوع مبني للمجهول.

واستخدم الشاعر (إذا) بدلا من (إن) يدل على أن الفعل سهل الحدوث ومتوقع الحصول؛ لأن إنْ هي للأمور المستحيلة في الحدوث، أو حدوثها ممكن، لكن فيه صعوبة. والبيت يربط بأسلوب الشرط بين الاستعداد النفسي (اتخاذ العصمة من اليأس)، وبين التمكّن العلميّ (القدرة على الفعل والإمساك بالأمور).

لو كان حولي بنو أُميّةَ لَمْ يَنطِقْ رجالٌ إذا هُمُ نَطَقُوا[97]

هنا جواب الشرط محذوف ونقدّره: إذا هم نطقوا لم ينطق.

أغرّ كمثلِ البَدْرِ يَسْتَمطرُ النَّدى ويَهتزُّ مُرْتاحًا إذا هو أنْفَدا[98]

جواب الشرط محذوف وتقديره: إذا هو أنفدا ازداد ارتياحا وبذلا.

*** لو**

جواب (لو) فعل ماضٍ مثبت مجرد من اللّام: –

ولو أطْعمتَنا الدارُ أو ساعفَتْ بها نَصَصْنَا ذواتِ النّصِّ والعُنُقِ المُلْسِ[99]

أسلوب الشرط في البيت: "لو أطعمتنا.. نصصنا".

أداة الشرط: "لو"، وهو حرف شرط غير جازم يفيد الامتناع لامتناع، ويُستعمل غالبا مع الأفعال الماضية. أطعمتنا: فعل ماض مبني، وهو فعل الشرط. نصّصنا: فعل ماضٍ، والضمير "نا" في محل رفع فاعل، وهو جواب الشرط.

و(لو) في البيت تدل على تمني أمر ممتنع الوقوع، فالدار لم تُطعمهم، ولم تسعفهم، ولذلك لم ينالوا ما يرجونه من مظاهر الفخر. ف "ذوات النص" و "العنق الملس" كناية عن النوق الأصيلة. فالبيت يدل على الحسرة والأسى، وأن العظمة كانت ممكنة لولا مصائب الدهر.

وأما بقيّة الشواهد فهي: –

92 المرجع نفسه، ١٥٥.
93 المرجع نفسه، ١٤١.
94 المرجع نفسه، ١٣٣.
95 المرجع نفسه، ٢٣٨.
96 المرجع نفسه، ١٤٠.
97 المرجع نفسه، ١٥٠.
98 المرجع نفسه، ٩٨.
99 المرجع نفسه، ١٣٥.

طيِّ الثيابِ التي لو كُشِّفت وُجِدتْ فيها المعاوِزُ في التّفتيشِ والخِرَقُ[100]

أسلوب الشرط: "لو كُشّفت وُجِدت". فجواب الشرط فعل ماضٍ مثبت.

ومعنى الشرط الامتناعي في البيت هو: لو كُشفت تلك الثياب التي يُظهر صاحبها سترًا وأناقة، لكُشف معها الفقر والحاجة، وظهر ما فيها من مهترئات ورقعٍ مفضوحة.

إكرام نفسي وإبي لا يُوافقُني ولو ظَمِئتُ فَحُمتُ أشربُ الرِّنقُ[101]

أسلوب الشرط الامتناعي في البيت: "ولو ظَمِئتُ فَحُمتُ" فالجواب فعل ماض مثبت مجرّد من اللام.

والمعنى الامتناعي في البيت هو: إن إكرامي لنفسي يمنعني من الدنيئة، فلو بلغت بي الحاجة أن عطشتُ، لما رضيتُ أن أشرب الماء الكدر، ويدل على عزّة النفس والترفع عن المهانة حتى في أشد الظروف.

جواب لو فعل ماضٍ مثبت مُحلّى بالام: –

ولو وُزِنتْ رَضْوى ببعض حلومِهم لشَالتْ ولو زِيدتْ عَليه تُضَارِعُ[102]

أسلوب الشرط في البيت: "ولو وُزِنتْ لشالتْ"

فأداة الشرط في البيت (لو) غير جازمة تدل على امتناع لامتناع. وفعل الشرط: وُزِنتْ وهو فعل ماض مبني للمجهول. و "شالتْ" جواب الشرط فعل ماضٍ مثبت، واقترن اللام، وهي لام التوكيد، وتسمى لام التسويغ هنا؛ لأنها تدل على جواب "لو" لتدل على العلاقة السببية المؤكدة بين الشرط والجواب.

والمعنى هنا: لو قورنتْ جبل "رضوى" – وهو جبل معروف يضرب به المثل في الثقل والرسوخ – ببعض عقول هؤلاء القوم – من الحلم والرزانة– لخفّ وزنه وارتفع، أي لكان دونهم. فهنا إعلاء من قدر أهل الحلم بوسيلة شرط امتناعيّ يقرب المعقول (العقل) من المحسوس (الجبل)، فدلالة الشرط هنا تقوي من صورة المبالغة في أصحاب العقل والحلم.

*** جواب لو منفٍ ب (ما)**

لَو تُهنئ العاشقين ما وَعَدتْ وكان خيْرَ العُداةِ أهْنؤُها[103]

أسلوب الشرط: "لو تهنئ ما وعدت". لو: أداة شرط غير جازمة، تدل على امتناع لامتناع. وفعل الشرط: تهنئ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعة الضمة، ولكنه بمعنى الماضي؛ لأن (لو) تصرف الفعل للماضي وإن كان مستقبلا، بتقدير: (لو كانت تُهنِّئ). وجواب الشرط: ما وعدت: ما أداة نفي، وعدت: فعل ماض مبني بما.

والمعنى: لو كانت تهنئ العاشقين لما وعدتْ بما لا تفي به. فالمعنى أن وعدها مؤلم؛ لأنه ليس فيه تهنئة، بل وعدٌ بالعذاب والصّد.

فالشرط امتناعي، فالامتناع عن التهنئة يستلزم امتناع الفعل وهو الوعد الحسن. والنفي بما في الجواب يزيد المعنى قوة في الأسى والتحسّر، أي أن وعدها لم يكن فيه خير. كما أن استخدام "لو" هنا يخدم الأسلوب الإنكاري التقريري؛ لأن حالها يثبت أنها لا تهنئ بدليل وعدها المؤلم.

*** جواب لو فعل مضارع منفٍ ب (لم) أو (لن)**

لو كان حولي بنو أمية لم ينطق رجالٌ إذا هم نطقوا[104]

أسلوب الشرط: "لو كان... لم ينطق رجال".

100 المرجع نفسه، ١٥٦.
101 المرجع نفسه، ١٥٦ .
102 المرجع نفسه، ١٤١.
103 المرجع نفسه، ٥٦.
104 المرجع نفسه، ١٥٠.

لو: أعربناها سابقا. وفعل الشرط: "كان" فعل ماضٍ ناسخ، وجواب الشرط: لم ينطق رجالٌ: لم: أداة نفي وجزم وقلب. ينطق: فعل مضارع مجزوم ب "لم" وعلامة جزمة السكون. رجال: فاعل مرفوع وعلامة رفعة الضمة الظاهرة على آخره.

وجواب الشرط منفي ب "لم" للدلالة على نفي متوقع لو تحقق الشرط (وجود بني أمية). والأسلوب يحمل فخرا ضمنيا ببني أمية، إذ إنهم كانوا سيمنعون سواهم من الكلام بمجرد حديثهم، بسبب هيبتهم أو فصاحتهم أو مكانتهم.

فلن يُكذّبَني من هاشمٍ أحدٌ فيما أقولُ ولَو أكْثَرْتُ نقّادي[105]

وأسلوب الشرط في البيت: ولو أكثرت فلن يكذبني

الأداة: لو. وفعل الشرط: أكثرت، وهو فعل ماض.

والجواب: فلن يكذبني، فعل مضارع منصوب ب(لن).

*** جواب لو محذوف مقدّر**

في الشّيْبِ زجْرٌ لَو كان يتزجر وبالغ منه لولا أنه حجرُ[106]

أسلوب الشرط: جواب الشرط محذوف، وتقديره: "لو كان يتزجر لارتدع".

الأداة: لو. وكان: فعل ماض ناقص وهو فعل الشرط. يتزجر: الجملة الفعلية في محل رفع خبر كان. وجواب الشرط محذوف؛ لأنه مفهوم من السياق وتقديره (لارتدع).

وغرض الأسلوب الامتناعي في البيت هو التوبيخ؛ لعدم اتعاظ الإنسان بالشيخوخة، وأكّد معنى التوبيخ هو إبراز لقسوة القلب كما جاء في الشطر الثاني "لو لا أنه حجر".

وبقيّة شواهدها: –

تذَكرتُ سَلْمى والنّوى تستبيعُها وسَلمى المنى لو أنّنا نستطيعُها[107]

الجواب محذوف نقدّره: لو أننا نستطيعها لبلغناها.

وعاد وُدّكَ داءً لا دواء له ولو وعاك طوال الدّهرِ للرّحلِ[108]

الجواب محذوف نقدّره: لو وعاك طوال الدهر ما عاد ودّك نافعا.

ماذا بِمَنْبِجَ لو تُنَبّشَ مقابِرُها من التّهدُّم بالمعروف والكرمِ[١٠٩]

الجواب محذوف وتقديره: لو تُنبشَ لشاهدت المآثر.

لو عاج صحبك شيئا من رواحِلِهمْ بذي شناصيرَ أو بالنّعفِ من عُظُمِ[110]

الجواب محذوف تقديره: لو عاج صحبك.. لخفّت مشقّتك.

*** لولا**

جوابها فعل ماض مثبت مقترن باللام: –

وسَلْمى التي أَبهتْ معينًا بعَينِه ولولا هوى سلمى لقَلّ سُجُومُها[111]

أسلوب الشرط: "لولا هوى... لقلّ".

لولا: أداة شرط غير جازمة، تدلّ على امتناع الجواب لوجود الشرط. هوى: مبتدأ مرفوع. لقل: اللام واقعة في جواب الشرط، وتسمى لام الجواب، أو لام التوكيد. قلّ: فعل ماض مبني مثبت.

105 المرجع نفسه، ١٠٣.
106 المرجع نفسه، ٢٥.
107 المرجع نفسه، ١٤٥.
108 المرجع نفسه، ١٧٦.
١٠٩ المرجع نفسه، ٢٠٥
110 المرجع نفسه، ٢٠٨.
111 المرجع نفسه، ٢١٢.

ويفيد أسلوب الشرط هنا امتناع الجواب (قلّة السجوم) بسبب تحقق الشرط (وجود هوى سلمى). فأسلوب الشرط أفاد التعليل والانفعال العاطفي الذي يعكس شدة التأثير لغياب المحبوبة.

جوابها فعل ماض مثبت مجرد من اللام: –

ومكاشِحٍ لولاكَ أصبحَ جانحًا لِلسِّلمِ يرقى حيَّتي وضِبَابِي[112]

أسلوب الشرط: "لولاك أصبح"

لولا: أعربت سابقا. والكاف: ضمير متصل في محل رفع مبتدأ. وجواب الشرط: فعل ماض مثبت "أصبح" غير مقترن باللام.

وأسلوب الشرط امتناعي يدل على أن امتناع الجواب (ميل العدو إلى السِّلم) كان بسبب وجود المخاطب، فالعلاقة بين الشرط والجواب علاقة سببيّة.

بقية الشواهد: –

ذاك السَّريُّ الذي لولا تدقّقُهُ بالعرفِ مات حليفَ المجدِ والجودِ[113]

أسلوب الشرط: لولا تدققه مات.

والمعنى: لولا حرصه وتعلّقه الشديد بفعل المعروف، لهلك هذا الكريم، رغم كونه صاحب مجدٍ وجودٍ.

*** الجواب منف ب (لم) مضارع لفظا وماض في المعنى**

لولا رجاؤك لم تعسف بنا قُلُصٌ أجواز مهمة قفر الصُّوى بيدِ[114]

أسلوب الشرط: لولا رجاؤك لم تعسف بنا.

لولا: أداة الشرط. رجاؤك: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعة الضمة، وهو مضاف. والكاف ضمير مبني في محل جر مضاف إليه. وأسلوب الشرط في البيت أسلوب امتناعي، والجواب منفي ب "لم"، أي: امتنع وقوع الفعل (تعسف القلص) لوجود الرجاء.

والشاعر يصور أن الناقة لم تسلك طريقا قاسيا وعنيفا عبر الصحاري القاحلة لولا تعلقه ورجاؤه بالشخص المخاطب. والامتناع يدل في السياق على الحماية، فالرجاء بك أيها الممدوح هو الذي منع تلك المشقة.

*** الجواب محذوف**

في الشّيبِ زجرٌ لهُ لو كان يتزجرِ وبالغ منه لولا أنه حجرُ[115]

جواب الشرط محذوف وتقديره: لولا أنه حجر لأثّر فيه الشيب. وهذا الحذف فيه إيجاز بلاغيّ يلفت النظر إلى قسوة الموصوف، وفيه نوع من التحسّر.

*** لمّا**

جواب (لمّا) دائما ما يكون فعلا ماضيا لفظا ومعنى:–

لمّا رأى أهلَها سَدُّوا مطالعها رَامَ الصُّدُودَ وعادَ الوُدُّ كالمُهُلِ[116]

أسلوب الشرط: لمّا رأى... رامَ الصّدود.

لمّا: ظرف زمان بمعنى (حين) مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه متعلقة بفعل الجواب "سدّوا"، وهي اداة شرط غير جازمة، مضاف إلى الجملة الفعلية "رأى أهلها". ورأي سيبويه في إعراب (لمّا) مختلف، فهو يعربها على أنها حرف تعليق الجواب بالشرط ليس لها محل من الإعراب. رأى: فعل ماضٍ وهو فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره

112 المرجع نفسه، ٧٠.
113 المرجع نفسه، ١٠٩.
114 المرجع نفسه، ١١٠.
115 المرجع نفسه، ١٢٥.
116 المرجع نفسه ، ١٧٦.

(هو). أهلها: مفعول به منصوب، والهاء ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. وجملة رأى في محل جر مضاف إليه. رامَ: فعل ماض جواب الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو). الصدود: مفعول به منصوب. وجملة "رام الصدود" لا محلّ لها من الإعراب؛ لأنها جواب لأداة شرط غير جازمة.

ودلالة الشرط في البيت دلالة سببية، أي أن وقوع الفعل الثاني (رام) معلّق على تحقق الفعل الأول (رؤية الصّدّ من أهلها)، أي أن تحقق جواب الشرط منوط بوقوع شرطه وهو الصد والإعراض.

ونستعرض بقيّة شواهد (لما) في الديوان: –

فلمّا رقَّ أنْف المُزْن أَبدى خَيْرَ إِرْوَحِ[117]

أسلوب الشرط: فلمّا رقّ.. أبدى.

عَقَقْتَ أَباكَ ذا نَشَبٍ ومالٍ فلمّا أَفْنَتِ الدّنيَا أَبَاكَا

عَلِقت عداوتي هذي لَعمري ثياب الشر تلبسها عِراكا[118]

أسلوب الشرط: فلما أفْنت.. عَلِقَتْ.

دَعَا الحمامُ حمامًا سدّ مِسْمَعَهُ لَّما دعاهُ رآهُ طامِحَ الأَمَلِ[119]

أسلوب الشرط: لّما دعاه رآه.

ولّما رأَيتُ الحادثاتِ كَنَفَنِي وأَورثَنِي بُؤْسَى ذَكَرْتُ أَبَا الحكَمْ[120]

أسلوب الشرط: ولّما رأيت .. كنفني.

فلما ارتَجَعتُ الرُّوحَ قُلْتُ لصاحبي على مريةٍ ما ها هُنَا مطلعُ الشّمسِ[121]

أسلوب الشرط: فلما ارتجعت ..قلتُ.

*** أمّا**

أمّا السَّرِيُّ فإنّي سَوفَ أَمْدَحُهُ ما المادِحُ الذّاكرُ الإحسانَ كالهَاجي[122]

الأسلوب الشرطي الوارد في البيت: (أمّا السَّريُّ فإنّي).

أمّا: حرف من حروف الشرط والجزاء، والحرف يدلّ كذلك على التفصيل والتوكيد، فهو حرف بمعنى (إن)، وفسّر علماء النحو هذا التركيب بعبارة (مهما يكن من شيء)[123] فهي موضع أداة الشرط وفعل الشرط، (فأمّا) تمثل معنى الركن الشرطي في أسلوب الشرط، وفعل الشرط يتطلب

117 المرجع نفسه، ٩٦.
118 المرجع نفسه، ١٦١.
119 المرجع نفسه، ١٧٧.
120 المرجع نفسه، ١٩٠.
121 المرجع نفسه، ١٣٦.
122 المرجع نفسه، ٨١.
123 سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨)، ٢/ ٣١٢.

جوابا له ويلزم اتصاله بفاء الرابطة التي تربط بين جملتي الشرط.

"أمّا" للجزاء بمعنى: (السّريُ مهما يكن من شيء فإني سوف أمدحه)، وجملة الشرط محذوفة وتقديرها (مهما يكن من شيء)، وجملة جواب الشرط "فإني سوف أمدحه"، فالفاء لازمة في الجواب؛ لأن الجملة المقترنة بها استئنافيّة.

ودلالة التركيب الشرطيّ تفيد أن الذي يسري بناقته في الليل ماشيا فإن هذا يوجب الشاعر بالثناء عليه لقوة السّاري وشجاعته، وهذا التركيب في هذا السياق أبلغ من غيره في المدح.

أمّا: بمعنى الجزاء وهي في مقام عبارة (مهما يكن من شيء). السّريّ: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعة الضمة الظاهرة على آخره. الفاء: للجزاء حرف مبني على الفتح لا محلّ له من الإعراب. إن: حرف توكيد مبني على الفتح لا محل له من الإعراب. والياء: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم إنّ. سوف: حرف تسويف مبني على الفتح لا محلّ له من الإعراب. أمدحه: فعل ماض مبني على الفتح لا محلّ له من الإعراب. والهاء ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية في محل رفع خبر إنّ.

والشاهد الأخير على (أما): –

أمَّا بَنو هاشمٍ حَوْلي فَقَد قَرَعوا نَبْلي الصّيابَ التي جَمَّعتُ في قَرَني[124]

أسلوب الشرط: أما بنو هاشم.. فقد قرعوا.

أمّا: أداة تفصيل وشرط، وهي أداة غير جازمة. وجملة الشرط: بنو هاشم حولي، وهي جملة اسمية. وجواب الشرط: فقد قرعوا نبلي. والجواب جاء مقترنا بفاء الرابطة؛ لأن الأسلوب باستخدام (أما) يشترط اقتران الجواب بالفاء.

*** الخاتمة**

وبعد هذا البحث والاستقصاء لأسلوب الشرط في ديوان إبراهيم بن هرمة، انتهى إلى النتائج الآتية: –

١– احتوى ديوان إبراهيم بن هرمة على ثمانية وتسعين أسلوبا من أساليب الشرط.

٢– وردت في الديوان خمس أدوات شرط جازمة، وهن: إنْ، مَن، متى، مهما، حيثما.

٣– وردت في الديوان خمس أدوات شرط غير جازمة، وهن: إذا، لو، لولا، لما، أما.

٤– اتفق النحاة على أن (إنْ) هي أم أدوات الشرط الجازمة، وهذا ما ظهر جليّا، إذ كانت الأكثر ورودا من بين الأدوات الجازمة، حيث وردت ثلاثة وعشرين مرة، وهذا ما يتناغم مع ما اقرّه النحاة.

٥– حيثما ومهما هي أقل أدوات الشرط الجازمة ورودا في الديوان.

٦– إذا هي أم الأدوات غير الجازمة، وهذا ما يتحقق في الديوان؛ إذ كانت هي الأكثر ورودا من بين كل الأدوات.

٧– أمّا هي أقل أدوات الشرط غير الجازمة ورودا في الديوان.

٨– اتفق النحاة على أنه إذا جاء الجواب جملة اسمية وجب اقترانها بالفاء أو ب إذا الفجائية، وقد ثبت اقترانها بالفاء في الديوان، أما اقترانها بإذا الفجائية لم يثبت في الديوان.

٩– تنوّعت أفعال الشرط بين المضارعة والماضية، ولكن الغالب الأفعال المضارعة.

---

124 إبراهيم بن هرمة، شعر ابن هرمة ٢٢٣.

١٠- تنوعت أجوبة الشرط بين المضارعية والماضوية والاسمية، إلا أن الغالب كان للمضارعية.

١١- أدوات الشرط بنوعيها تؤدي وظيفتها اللفظية، وهي تعليق الجواب بالشرط؛ ليكتمل معنى الأسلوب.

١٢- لا توجد شواهد لبعض الأدوات في الديوان، مثل إذما، وما الشرطية، وأي، وأين، وأنى، وكيفما، وكلما.

*** التوصيات**

١- ديوان إبراهيم بن هرمة كنز لغوي كبير، أرجو من الباحثين التوغل في دراسته في كل المجالات اللغوية.

٢- كثرة استخدام أدوات الشرط غير الجازمة ينبغي دراستها دراسة بلاغية ودلالية حتى يتضح سبب كثرة ورودها.

٣- أرجو الاعتناء بهذا الأسلوب والتأليف فيه؛ حتى تكون هذه الدراسات مصدرا ومرجعا لهذه المادة الواسعة.

٤- أرجو أن تستمر البحوث العلمية في ديوان إبراهيم بن هرمة للكشف عما به من فوائد وفرائد لغوية.

وفي الختام الديوان يظهر فيه براعة الشاعر في اختيار الألفاظ وانتقائها بصورة إبداعية تؤثر في المتلقي.

وعلى الله قصد السبيل

*** المراجع**

إبراهيم بن هرمة. شعر إبراهيم بن هرمة. تحقيق: محمد نفّاع، حسين عطوان. دمشق: مكتبة الدكتور مروان العطية، ١٩٦٩.

الأصفهاني، أبو الفرج. كتاب الأغاني. تحقيق إحسان عباس وآخرين. بيروت: دار صادر، ٢٠٠٨.

الصفدي، خليل بن أيبك. الوافي بالوفيات. تحقيق هيلموت ريتر. فيسبادن: فرانتز شتاينر، ١٩٦٢–٢٠٠٩.

الثمالي، محمد بن يزيد. المقتضب. بيروت: عالم الكتب.

الجوهري، إسماعيل بن حماد. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧.

ابن السراج. أصول النحو. تحقيق عبد الحسين الفتلي. بغداد: دار الرشيد، ١٩٨٠.

ابن شاكر الكتبي، علي بن عبد الكريم. عيون التواريخ. تحقيق إحسان عباس. دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٧٩.

ابن عقيل. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة: دار التراث، د.ت.

ابن فارس، أحمد. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها. تحقيق أحمد حسن مهدلي ومحمد الزغلول سلام. بيروت: دار الفكر، ١٩٩٧.

ابن الكلبي، محمد بن السائب. جمهرة النسب. تحقيق محمود فردوس العظم. دمشق: دار اليقظة العربية، ١٩٨٦.

ابن المعتز. طبقات الشعراء. تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١.

ابن منظور الأنصاري، محمد بن مكرم. لسان العرب. بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. بيروت: دار الفكر.

بروكلمان، كارل. تاريخ الأدب العربي. ترجمة عبد الحليم النجار. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣.

الرماني، علي بن عيسى. معاني الحروف. تحقيق فخر الدين قباوة. بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٠.

سيبويه. الكتاب. تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨.

القرافي، أحمد بن إدريس. شرح تنقيح الفصول. شركة الطباعة الفنية المتحدة، ١٩٧٣.